

## دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في تنمية دور الفتاة في الأسرة الجزائرية

## The role of family socialization in determining the role of girl in the Algerian family

لجلط فاطمة أحلام<sup>1</sup>، عزوز عبد الناصر<sup>2\*</sup><sup>1</sup> مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر،

fatimaahlam.ladjelat@univ- msila.dz

<sup>2</sup> مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر،

msila.dzabdenaceur.azouz@univ-

تاريخ النشر: 2019/06/28

تاريخ القبول: 2020/06/07

تاريخ الاستلام: 2019/11/05

## الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع "دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في تنمية دور الفتاة في الأسرة الجزائرية"، وجاءت فكرة القيام به كاستجابة علمية لمعرفة مظاهر التغير في تنشئة الفتاة على دورها في الأسرة الحديثة مقارنة بالأسرة التقليدية، وذلك بعد التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شهدتها العالم والمجتمع الجزائري، والتي تعد كاستجابة تكيفية لما يحدث في المجتمع لمواجهة المطالب الجديدة من جهة، ومن جهة أخرى، لمواكبة ما يحدث في العالم المعاصر، حيث أوجد هذا الوضع صراعا وخلق إشكالية بين منظومة القيم التقليدية والمنظومة القيمية الحديثة في تنشئة الفتاة التي فرضت نفسها، وأصبحت تحظى بنوع من القبول الاجتماعي، وعليه تصب غاية البحث في جانب تمكين الأسرة الجزائرية في تنشئة الفتاة على أدوارها وفقا لما هو محدد ثقافيا واجتماعيا دون الإخلاء بمتطلبات الحياة الحديثة بوصفها عنصرا فاعلا في المجتمع.

لقد تم الكشف من خلال هذا البحث أن هناك مجموعة من العمليات التي تعتمد عليها التنشئة الاجتماعية الأسرية في تنمية الدور لدى الفتاة، بعضها يتم بطريقة واعية (مقصودة) وأخرى بطريقة غير واعية، حيث يلعب مفهوم النموذج وارتباط الأنثى بالأمر الدور الهام في اكتساب سلوكيات ترتبط بدورها كأثني، ومن بين أهم هذه العمليات التقمص والتقليد والتوحد والضبط. وتقوم التفرقة في التنشئة الاجتماعية منذ السنوات الأولى من حياة الطفل، وتتم هذه العملية بطريقة جماعية حيث يشارك فيها الجميع.

أما فيما يتعلق بنوع التنشئة الاجتماعية للفتاة في الأسرة التقليدية، فإن الفتاة تمثل شرف العائلة، لذا تحاط برعاية خاصة، حيث يفرض عليها الامتثال لقيم ومعايير صارمة، وتهدأ لتولي المهام المنزلية. أما في الأسرة الحديثة وبعد التغير الذي شهده المجتمع الجزائري، فإن التنشئة لم تعد قائمة على التفرقة بين الجنسين، وقد ساهم التعليم والعمل في إعطاء استقلالية للفتاة ونوع من التحرر، فبرزت قيم جديدة، ولم تعد التنشئة قائمة على إعداد الفتاة للحياة المنزلية؛ وإنما للحياة ككل.

كلمات مفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الأسرة الجزائرية، دور الفتاة، تنمية الدور، التغير الاجتماعي.

\* المؤلف المرسل: عزوز عبد الناصر، الإيميل: msila.dzabdenaceur.azouz@univ-

**Abstract:**

This research deals with "The role of family socialization in stereotyping girls' role in the Algerian family." It comes as a scientific response, to know the change manifestations in the girl socialization over her role in modern family compared to traditional family, this; after the social, cultural and economic changes witnessed by the world and the Algerian society.

That is considered as an adaptive response to what is happening in society; to meet new demands on the one hand, and on the other hand to keep up with what is happening in the contemporary world. This situation created a conflict and a problematic between the traditional values system and the modern value system in raising a girl - the modern value system imposed itself, and gets a kind of social acceptance. Therefore, the research aims to empower the Algerian family in raising the girl on her roles according to what is culturally and socially determined without violate the requirements of modern life as an active component in society.

It has been revealed through this research that there is a set of processes that family socialization depends on in stereotyping the girl role, some of which are carried out in a conscious (intentional) way and others in an unconscious way, where the concept of the model and the female bond with themother, plays an important role in acquiring behaviours related to her role as a female, the most important of these processes are reincarnation, imitation, autism, and control. Differentiation in socialization takes place from the first years of a child's life, and this process is carried out in a collective manner, in which everyone participates. For the type of girl socialization in the traditional family, the girl represents the honour of the family, so she is surrounded by special care, as she is obliged to comply with strict values and standards, and she is prepared to take up household tasks. While in the modern family, and after the change that knew the Algerian society, socialization is no longer based on gender Differentiation, education and work have contributed to give her independence and a kind of emancipation, new values have emerged, and socialization is no longer based on her preparation for domestic life; Rather, it is for life as a whole.

**Key words:** socialization, the Algerian family, the girl role, role stereotyping, social change.

مقدمة:

تعد التنشئة الاجتماعية الأسرية العملية التي يتحول من خلالها الطفل سواء كان ذكرا أم أنثى من كائن بيولوجي إلى شخص اجتماعي. وتعد الأسرة المؤسسة والوحدة الاجتماعية الأولى التي يقع على مسؤوليتها هذا الإعداد بالنظر إلى أهميتها في حياة الطفل وللدور الذي تقوم به في إشباع الحاجات المختلفة له، فهي المكان الأول الذي تتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي، والحضن الأول له في مرحلة المهد وفي مراحل تالية المكان الأول للتنشئة الاجتماعية المقصودة وغير المقصودة، حيث يتعرض الطفل لأشكال مختلفة من التفاعل الاجتماعي والضبط الاجتماعي، ففي الوقت الذي تقوم فيه الأسرة بدورها في استدخال ثقافة المجتمع من قيم ومعايير وأفكار وعادات وتقاليد في

شخصية الطفل، فإنها تكسبه الدور المتوقع منه كطفل وراشدا وشابا وكهلا، وذلك في إطار المعايير الاجتماعية المتعارف عليها، ووفقا لما يرتضيه المجتمع ولما هو محدد في الثقافة والبناء الاجتماعي العام، وهكذا يعمل البناء الاجتماعي على تحقيق ذلك التوازن بين حرية الفرد وأدائه للدور المتوقع منه من خلال التنشئة الاجتماعية وأساليب الضبط الاجتماعي، إضافة إلى إيجاد التوافق بين الحاجات الشخصية ومطالب المجتمع كنسق عام.

ولقد كانت الأسرة إلى وقت قريب تقوم بوظيفتها في التنشئة الاجتماعية وتكاد تنفرد بهذه الميزة من جانب تحمل المسؤولية والأداء والمكانة التي تحتلها فلا ينازعها في هذا الدور والوظيفة أية مؤسسة أخرى من حيث مستوى ودرجة الأداء، إلا أنه وبفعل التغيرات التي مستوي المجتمع الجزائري منذ الاستقلال إلى يومنا هذا على جميع مجالاته الاقتصادية الاجتماعية الثقافية والتي امتدت بتأثيراتها في سياقات تاريخية متفاعلة نحو إعادة هيكلة البناء الاجتماعي ومختلف الأدوار الاجتماعية، كان لها الأثر الكبير في تحديد وتوجيه سلوكيات الأفراد والجماعات، مما نتج عنه تغيرات في المكانات والأدوار لتمتد إلى تغير في تكوين الشخصية وإعادة ترتيب القيم، فبالإضافة إلى ما تفرضه التحولات العالمية من جهة وكذا التغير الاجتماعي من جهة أخرى، نشأ نوع من الصراع المؤدي إلى القطيعة والتفكك، حيث قد لا توافق أوامر وتوجهات الآباء التربوية تطلعات وطموحات الأبناء، خصوصا عندما يتعلق الأمر بمجالات الهويات والحريات الشخصية والأدوار. حيث انتزعت بعض المؤسسات الاجتماعية بعض الوظائف من الأسرة في العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية خاصة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات وإشباع الحاجات، وضبط السلوكيات، والتربية، حيث لم تصبح الأسرة هي المؤسسة الوحيدة في التنشئة الاجتماعية، بل هناك مؤسسات وفضاءات أخرى انتزعت منها بعض الوظائف وأخذت مساحة واسعة من حياة الفرد.

وكان من الطبيعي أن تمتد آثار تلك التغيرات إلى وظيفة الأسرة في التنشئة الاجتماعية لاسيما في مجال إكساب الأبناء الأدوار المتوقعة منهم، ذكورا وإناثا، إن الإشكال الذي يطرح نفسه اليوم هو ما إذا كانت الأسرة الجزائرية تمتلك القدرة في الحفاظ على كينونتها ودورها في تنمية الأدوار لدى الجنسين خاصة دور الفتاة (الأنثى)، على اعتبار أن إعداد الأنثى هو بمثابة إعدادا لمجتمعها بأكمله، حيث تلعب الأنثى كأم دورا بالغا الأهمية في تكوين وصناعة الأجيال، وكان هذا السبب في التركيز على دور الأنثى في هذا البحث. وعليه تتمحور إشكالية البحث في: ما هي العمليات والطرق التي اعتمدت عليها الأسرة التقليدية في تنشئة الفتاة على دورها كأنتى؟ وما هي مظاهر التغير التي طرأت على عمليات التنشئة الاجتماعية للفتاة في تنمية دورها كمتطلب للإيفاء بحاجات المجتمع المتغيرة؟ وما مظاهر هذا التغير في الأسرة الحديثة؟

#### 1- مفاهيم الدراسة:

يعتبر تحديد المفاهيم في علم الاجتماع من المراحل الأولى والمهمة التي يتعين القيام بها في أي بحث، بحيث يسمح هذا التحديد بضبط معناها وتحديد مكوناتها وفقا لمتطلبات الموضوع وطبيعته، وهذا ما سنحاول تناوله في هذه المرحلة.

أ- مفهوم التنشئة الاجتماعية: عرفت التنشئة الاجتماعية بتعريفات متعددة ومتنوعة؛ إلا أنه سيتم التركيز وتناول منها ما يقدم وظيفة للموضوع ويتناسب والقضايا التي يعالجها.

تعرف عملية التنشئة الاجتماعية على أنها العملية التي عن طريقها يكتسب الطفل الاتجاهات والقيم والدوافع وطرق التفكير، والتوقعات والخصائص الشخصية الاجتماعية التي ستميزه كفرد في المجتمع في المرحلة القادمة من

نموه، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة، تستمر باستمرار حياة الفرد، ولكن تختلف من مرحلة إلى أخرى من مراحل نموه من حيث درجة التأثير، فتعلم الراشدين لأفكار وخبرات ومهارات جديدة تستمر حتى الموت.... (السيد، 2004، ص:48).

يركز التعريف المذكور أعلاه على مضمون التنشئة الاجتماعية، حيث أنها تكسب الطفل أهم عنصر مكون للثقافة وهو القيم الذي يضطلع بوظيفة توجيه وتنظيم السلوك الإنساني من خلال تحديد المرغوب فيه من المرغوب عنه. بل وتحدد القيم حتى الدوافع وطرق التفكير والتوقعات، ويظهر هذا جليا في اختلاف سلوك الجنسين في المراحل الأولى من العمر، حيث تختلف الدوافع بين الجنسين وتظهر الفروق واضحة كما تختلف طرق التفكير. ولعل إشارة التعريف إلى استمرارية التنشئة الاجتماعية يطرح من الناحية النظرية إمكانية التغيير في مضمون التنشئة وأهدافها تبعا للتغيير الاجتماعي الحاصل، ومن ثم قد تتغير المكانات ويتغير المكانة يتغير الدور.

ويعرفها تالكوت بارسونز بأنها عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة لا نهاية لها (أبو جادوا، 1998، ص:16).

فالتنشئة الاجتماعية تشير إلى تلك العمليات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد والتي تأتي بدورها بالنتاج الاجتماعي المكتسب، الذي يتمثل في الاتجاهات والقيم والسلوك المقبول في نظام اجتماعي معين، فالطفل نتيجة لتفاعله المستمر بأبائه، يقوم بعمليات اجتماعية متعلمة، مثل آداب المائدة وما إلى ذلك ومع نموه تنمو معه نتائج هذه العمليات التي تتخذ شكل أنماط سلوكية أكثر تعقيدا، والتي تعتبر ضرورية لتأهيله ليكون عضوا فعالا ليس فقط في أسرته، ولكن أيضا على مستوى المجتمع الذي ينتمي إليه (مايسة، 2007، ص:28).

يركز التعريف السابق على العمليات التي من خلالها تتم عملية التنشئة الاجتماعية وهي التلقين والمحاكاة والتوحد، وتشير هذه العمليات إلى تعدد الطرق التي من خلالها يكتسب الطفل ما يلاحظه بين ما هو إرادي وقصدي كالتلقين، وبين ما يتم بطريقة غير إرادية كالمحاكاة والتوحد، ففي التلقين يتم توجيه سلوك الجنسين بناء على متطلبات الدور وما هو متوقع اجتماعيا، وتحدث المحاكاة والتوحد من خلال ارتباط الذكور بالأباء والإناث بالأمهات. ويتفق هذا التعريف مع التعريف السابق فيما يتعلق بهدف التنشئة الاجتماعية، حيث تسعى إلى نقل القيم والاتجاهات وما هو مقبول اجتماعيا.

وعليه تشير التنشئة الاجتماعية في هذا البحث إلى العمليات المقصودة وغير المقصودة والواعية وغير الواعية التي تسمح بإكساب الفتاة أدوارها وفقا لما هو متوقع منها اجتماعيا ووفقا لما محدد في نسق الثقافة.

#### ب- مفهوم الأسرة:

الأسرة هي تجمع اجتماعي قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج والقربة، أو بروابط التبني وهم في الغالب يشاركون بعضهم بعضا في منزل واحد، ويتفاعلون تفاعل متبادل طبقا لأدوار اجتماعية محددة (غزال، 2013، ص:9). وهذا ما هو شائع في المجتمعات الحديثة، حيث يرتبط الزوجين برابطة قانونية، وتعتبر سمة الاشتراك والتبادل في الحياة سمة مميزة في الأسرة، إلا أن هذا التفاعل يقوم على أساس تحديد للأدوار المنوطة لما تتألف منه الأسرة سواء بالنسبة للزوجين والأبناء أو بناء على نمط الدور كذكور وإناث.

وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة والضبط الاجتماعي، فالأسرة اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنزع إلى الاجتماع، وهي ضرورة حتمية لبقا الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي، وتلعب الأسرة دورا أساسيا في سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية، من خلال

النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها، فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة هي النماذج التي تؤثر سلبا أو إيجابا في تربية الناشئين (أبو جادو، 1998، ص:246).

ينظر هذا التعريف للأسرة من زاوية الوظيفة التي تؤديها وهي التنشئة الاجتماعية وحفظ النوع البشري واستمرار الوجود وضبط سلوك أفرادها أو ما يسمى بالضبط الاجتماعي وهو عملية اجتماعية تقوم بها الأسرة، وحسب هذا التعريف تحدث التنشئة الاجتماعية بطريقة غير واعية من خلال ملاحظة النموذج المائل أمام الأبناء، حيث يحتفظ الأبناء بسلوكيات معينة من خلال الإيحاء والتوحد وبطريقة غير شعورية، فيتمثل الذكر دور الأب وتمثل الأنثى دور الأم من خلال الارتباط الموجود والذي يعززه أدوار الوالدين.

وهناك من يعرفها على أنه جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعاية الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية (دعبس، 1997، ص:5).

تشير الأسرة في هذا البحث إلى كونها مؤسسة اجتماعية قائمة على أساس رابطة مقررة شرعيا وقانونيا واجتماعيا، وتتكون من الزوجين والأبناء وقد تمتد لتشمل الأجداد والأعمام... وهي الوحدة الاجتماعية التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية، حيث تكسب أبنائها سلوكيات بناء على متغير الجنس ومتطلبات الدور المرتبط به والمحدد اجتماعيا.

### ج- مفهوم الدور:

يعرف رالف لينتون الدور بأنه: المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين أو هو الجانب الديناميكي للمركز والذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه، أي أن الدور هو المظهر الميكانيكي للمكانة ويشمل الدور عند لينتون الاتجاهات والقيم والسلوك التي يملها المجتمع على كل شخص أو على كل الأشخاص الذين يشغلون مركزا معيناً (الرشدان، 2005، ص:265).

فالدور الاجتماعي شيء ديناميكي يشير إلى سلوك من يحتل المركز ولا يشير إلى جميع أنواع السلوك التي يقوم بها كفرد في مجتمع بل إلى السلوك الذي يقوم به كشاغل لهذا المركز ويرتبط بذلك المركز بالدور ارتباطا كبيرا فلكل مركز دور ولكل دور مركز، كما أن خبرات التنشئة الاجتماعية المختلفة للبنين والبنات تعكس توقعات المجتمع لدور الجنسين، ولعل أهم هذه الفروق في التنشئة الاجتماعية ما يلاحظ من وجود تفضيل واضح للبنين على البنات ومن مظاهر الاختلاف أيضا الأعمال المنزلية التي تعطى لكل من البنين والبنات فعادة تعطى الأعمال التي تقوم بها الأم في المنزل للبنات بينما تعطى الأعمال التي يقوم بها الرجال للبنين (رشاد، 1998، ص:427).

عرّف الدور في التعريفات السابقة بناء على علاقته بمفهوم المكانة والوضع الاجتماعي، حيث يشير الدور إلى الجانب الدينامي للمكانة، وينظر هذا البحث للدور بناء على طبيعته وفي ارتباطه بمتغير الجنس (الانثى) حيث تقوم الأسرة بهذا التنميط من خلال عمليات اجتماعية في التنشئة.

### 2- أهداف التنشئة الاجتماعية:

تتحدد أهداف التنشئة الاجتماعية بناء على عدة متغيرات، فهي تختلف باختلاف المجتمعات والفترات الزمنية، وهي قابلة للتغيير والتعديل لمواجهة مطالب المجتمع المتغيرة، ويعد هذا الأمر نسبيا، حيث هناك ثوابت ومتغيرات خاصة عندما نتحدث عن المجتمع العربي والجزائري على وجه الخصوص، ونظرا لطبيعة الموضوع، فإنه سيتم تجاوز هذه المسألة والتركيز على الأهداف التنشئة من زاوية مضمونها وغاياتها.

- تعمل التنشئة الاجتماعية على تدريب الطفل على كيفية ضبط سلوكه، وضبط أساليب إشباع حاجاته وفقا للتحديد الاجتماعي: فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته.

- من خلال التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه: هذه المعايير التي تعمل الأسرة على استدخالها في شخصية الطفل من خلال التنشئة، تنبثق من أهداف المجتمع وقيمه ونظامه الثقافي بصفة عامة، فلكي يحقق المجتمع أهدافه وغاياته، فإنه يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الأفراد كما يضع المعايير الاجتماعية التي تساعد الفرد في اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف الاجتماعية.

- تكسب التنشئة الاجتماعية الأدوار الاجتماعية للطفل: فلكي يحافظ المجتمع على بقائه واستمراره وتحقيق رغبات أفراد وجماعته؛ فإنه يضع تنظيما خاصا للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، وتختلف المراكز باختلاف السن والجنس والمهنة، وكذلك باختلاف ثقافة المجتمع، فقد تشغل المرأة مركزا يشغله الرجل في نظام ثقافي آخر.

- ومن خلال التنشئة الاجتماعية تكتسب المعرفة والقيم والاتجاهات والرموز وكافة أنماط السلوك، أي أنها تشمل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة، أو مجتمع معين سيعيش فيه الإنسان(أبو جادو، 1998، ص:20\_21).

### 3- عمليات التنشئة الاجتماعية التي تكتسب الدور المنمط جنسيا:

سنحاول في هذه النقطة تناول مجموعة العمليات التي تعتمد عليها التنشئة الاجتماعية لإكساب الطفل دوره، حيث تحدث أثناء المواقف الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي الذي يتعرض له الطفل مجموعة من العمليات بعضها يتم بطريقة شعورية وإرادية وأخرى بطريقة تلقائية طبيعية، وقد أشار تالكوت بارسونز إلى هذه العمليات في تعريفه للتنشئة الاجتماعية المذكور سابقا وهي التلقين والمحاكاة والتوحد. وربما ما يلاحظ على هذه العمليات هو الخاصية النفس- اجتماعية، حيث تشكل هذه العمليات موضوعات مشتركة لعلم الاجتماع والنفس وعلم النفس الاجتماعي. وفيما يلي ذكر لهذه العمليات :

أ- التقمص (التوحد): يشكل التقمص ظاهرة مهمة في التنشئة الاجتماعية، إذ لا يسعى الشخص أن يتبنى سلوك شخص آخر ومشاعره واتجاهاته؛ وإنما يحدث ذلك بصورة لا شعورية، وعن طريق التقمص الجنسي يشكل الفرد مفهوما عن ذاته ذكرا كان أم أنثى، ويميل الطفل إلى تقمص الوالد من جنسه نفسه بسبب الفوارق الواضحة بين الجنسين، كما أن الأهل يعززون ويثيرون السلوك المناسب لجنس الولد وهناك عاملان يسهلان التوحد مع النموذج:

- أن يكون لدى الطفل رغبة في امتلاك بعض الخصائص النموذج (أحد الوالدين).

- لا بد من وجود أساس يجعل الفرد على قناعة بأنه يشبه النموذج، وكلما شعر بزيادة التشابه زادت عملية التقمص قوة، لتصبح خصائص شخصية النموذج أجزاء متطابقة من خلقه(نادر، ص:331).

ب- التقليد: يقوم الطفل الصغير بتقليد الكبار في بعض أفعالهم وأعمالهم، لذا وبحكم تأثرهم غالبا ما يقوم الآباء بسرد الأحاديث وقصص عن حياتهما الماضية وكيف تربيا وتعلما قيمهما وسلوكهما وكيف اكتسبا خبرتهما الأسرية والاجتماعية في أسرتهما وأصدقائهما وأقربائهما. هذا السرد ما هو سوى تقديم دروس وعبر لأبنائهما لكي يحذوا بهما

كنموذج يقتدى به، إذ يقوم الأبوان بشرح وتفسير أدوارهما وخبرتهما ومواقفهما ومعتقداتهما الاجتماعية، التي عاشوها ومارسوها ليؤثروا على أبنائهم ويتصرفوا مثلهم أو يتشبهوا بهم ويقلدوهم (زبان، ص:11).

ج- التعزيز: أي أن يقوم الآباء بمساعدة أبنائهم مباشرة على تشكيل السلوك باتجاه الدور الجنسي المناسب، وذلك عن طريق تشجيع السلوك الموافق لجنسهم ومكافأته وعدم تشجيع السلوك غير المناسب، وتبدأ التفرقة من مرحلة المهد بإلباس البنين ملابس مختلفة عن البنات، وتوجيه البنين لأعمال تختلف عن أنشطة البنات اللواتي يتوجهن للاهتمام بأعمال المنزل، بينما يتوجه البنون لأداء أعمال خارج المنزل، لذا تنشأ البنت أشد ارتباطا بالمنزل والابن أشد ارتباطا بالمسؤولية المتعلقة خارج المنزل، ويعتبر تقبل الوالد لطفله مصدر تعزيز أكثر ثباتا من رفضه له، الأمر الذي يجعله قادرا على تعليم الطفل الحكم الاجتماعي والتوجيه الذاتي، ويساعد تقبل الأفراد للسلوك المناسب جنسيا كذلك على تقوية هذه الاستجابات وتشجيعها، فإدراك أنماط السلوك المناسبة للجنس جزء أساسي من بنية اتجاه الطفل ومؤثر مهم في أهدافه وسلوكه وقيمه وميوله خلال الطفولة المتوسطة، ويؤثر جنس الطفل وخلفيته الاجتماعية والاقتصادية في معدل اكتسابه لأنماط السلوك المناسبة له بوصفه ذكرا أو أنثى (نادر، ص:332).

د- الضبط: يولد الطفل وهو مزود بحماس وقوة، ويقوم بتصرفات لا يميز فيها بين الصح والخطأ، لأنه مجرد من أية تجربة، فلا يجد إلا أوامر الوالدين التي تمثل له أداة لضبط سلوكه، فيشعر لأول مرة بأساليب الضبط الاجتماعي (The Social Control Styles) في الأسرة، ويقوم الوالدان بالدور الحاسم في هذا الضبط على حد ما أثبتته الدراسات العلمية. ووفقا لهذا المنظور تعد التنشئة الاجتماعية عملية ضبط في أساسها العلمي والاجتماعي (الدراجي، 2002، ص:68).

4- التنشئة الأسرية وتعلم أدوار الأنثى في العائلة الجزائرية التقليدية: لعبت العائلة التقليدية دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية، وكانت الأعراف والتقاليد تلعب دورا مهما في هذه العملية وفق ما يقتضيه النظام الأبوي السائد في هذا النوع من العائلة، حيث كان يتم تنشئة كلا من الجنسين وفقا لأدوارهما في الحياة فالأسرة غالبا ما تمنح الدور والمكانة الاجتماعية للولد والبنت لما هو مرسوم من المجتمع وما يستسيغه وفق أعرافه وتقاليد عاداته (بكرة، 2015، ص:88).

وأولى الاستجابات لعمليات التلقين، تبدأ الفتاة بالتعرف على جسدها وتمييز جنسها عن الجنس الآخر، أي الذكر، فيستقيم لها التمثل بالأنثى الأكثر حضورا وقربا منها، وغالبا ما تكون هي الأم، فتعتمد الصغيرة إلى التشبه بوالدتها وبالأدوار التي تؤديها أمامها. فتقوم بتقليد أمها في مظهرها، فتلبس ملابسها وتضع كعبيها العالي وتلطيخ وجهها ببدرات ماكياجها، إنها تحلم أن تكون الدمية التي طالما مشطتها وتجسدها. وبلوغها سن المراهقة تزداد لديها الرغبة في التشبه بالآخرين، عن طريق أساليب التقليد والمحاكاة، معتمدة في ذلك على أدواقها الجمالية المتطورة منذ الصغر. إنها تريد أن تكون مثل المعلمة في دورها ومثل صديقتها في مشطتها وثيابها الجديدة ومثل الممثلة في جمالها وأناقته... إن في حب التماهي بالآخرين، بحث دائم عن نموذج تحتذي به، مما يساهم في إعادة توجيه تماثلها حول الجسد، وعليها إعادة رسم معالم صورتها الجسدية (بن عبد الله، ص:15).

والنظام الاجتماعي يتطلب تربية تعتمد على التفرقة وهذا منذ السنوات الأولى لحياة الطفل، إذ تعكس الأسرة النظام الاقتصادي الموجود وتعد وسيطا بين الطفل والمجتمع، وهي التي تجهز الأطفال من كلا الجنسين للعب دورهم الاجتماعي المستقبلي، لكن تربية البنت تختلف عن تربية الولد، فالنساء في المجتمع الجزائري لسن في

نفس الدرجة مع الرجل، فليس لهن وجود إلا في حدود كونهن بنات، زوجات أو أمهات، فالنسب الذكري هو الوحيد الذي يأخذ بعين الاعتبار والموافق عليه، حيث أن ميلاد البنت يستقبل دون حماس في الأسرة الجزائرية، حتى من طرف الأم التي تكون قد تمتت أن يكون مولودها الأول بنت، لكنها تدرك جيدا واقعها المعكر (zerdoumi, 1970, p185)

لأنّ البنت في نظر المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة لا تمثل فقط إضافة في عدد الذين يجب إعالتهم وإطعامهم، بل تمثل أيضا مصدر دائم يهدد شرف العائلة إنّ أهم ما كان يميّز العائلة الجزائرية التقليدية، أنّها كانت تعلق من شأن الذكر وتحط من قيمة الأنثى، فالمولود الذكر يعد تمجيذا وانتصارا للرجل كونه يعتبر عاملا لاستمرارية الاسم والثروة، أما البنت فإنها لاتحظى بنفس القيمة الاجتماعية، لاسيما عندما يتعلق الأمر بمراسيم استقبال نأبأ ازديادها بحيث لا تلقى نفس الترحيب، فولادتها تتم في العائلة الجزائرية التقليدية في سكوت تام وفي جو بعيد عن الفرح والاحتفال بالمقارنة مع ميلاد الذكر وفي حال مالم تعلن الزغاريد عن ميلاد الذكر فغالبا مايتجه الأب إلى المقهى لتلقي التعازي، مما يوحي لنا أن حدث ميلادها يبقى دائما أمرا غير مرغوب فيه، وهذا لأنّها في حقيقة الأمر تمثل عارا بالنسبة لعائلتها (شادر، 2000، ص:75).

كما أن أهم ما يميز هذه التنشئة هي أن محتواها تمييزي لصالح الذكور على حساب الإناث، والأكثر من ذلك المرأة تجسد هذه الفكرة رغم أنها ضحية هذا النظام التمييزي، فالبنت تحظى بتربية مختلفة عن تلك التي يحظى بها أخوها الذكر، وكل شيء يحدث ليأتي ليذكرها بتفوق الذكر عليها في مختلف المناسبات، كمناسبات الميلاد وقص الشعر لأول مرة وحفل الختان... إلخ (الحاج، ص:76).

وكثيرا ما تهمل حقوقها، سواء ما تعلق بحاجتها للأكل أو الملابس ولاسيما من حيث الاهتمام ومراعاة إشباع حاجتها النفسية والعاطفية من حب وتقدير وتعزيز الثقة في النفس، فلم تكن الفتاة تحظى بنصيبها من الأمومة بخلاف أخيها الذكر، فمنذ الولادة، الأم تعرف أنّ علاقتها بابنتها غير مستمرة، هذه الأمومة مؤقتة، وذلك خلافا للصبّي، فهي غير مجزية على المستوى العاطفي والاجتماعي، لأنّ الفتيات يمثلن خطرا على النظام الأبوي، حيث يعيش بصفة مؤقتة طالما أنّهم يخرجون من العائلة ليندمجن في عائلة أخرى (Dujardin, 1985. P5). رغم أنّ الإسلام يشجّع على المساواة بين الجنسين، في حين نجد أنّ الممارسة الاجتماعية أسست التفرقة بين الولد والبنت وتعد الأم هي المسؤولة، بالدرجة الأولى، عن أخلاق الفتاة وعقّتها وأنّ أي تصرف غير أخلاقي من طرف هذه الفتاة تتحمل وزره الأم بالدرجة الأولى، ولهذا ترى طالبا أنّه في العائلة الجزائرية التقليدية إن أي خطأ من الفتاة يعزى أولا للأم، لأنّها تقليديا هي المسؤولة عن تربيتها (بكة، 2015، ص:91). وهذا ما جعل من تربية الفتاة بالنسبة للأم تعد تربية مؤلمة، فالأم يجب أن ترسل إليها التوصيات من الصباح إلى المساء، وهكذا تكون الفتاة مرغوبة في الزواج... هذه التربية تشمل أولا عاتقا من الجسم نفسه، فالفتاة يجب أن تتحلّى بالتحفظ، وضبط النفس، والحشمة (Dujardin, 1985. P64).

. فالأم تلعب دورا بالغا لأهمية في ترسيخ صورة الأنوثة التي استمدتها من خلال ذلك الموروث الثقافي في نفسية الفتاة، ويصفها سمير عبده بقوله : إن المرأة في الأقطار العربية وسيلة لإنجاب الأطفال، وإشباع رغبة جنسية والمساعدة في العمل، دون أن تأخذ دورا ايجابيا في تشكيل الحياة الزوجية أي باختصار أن هويتها كإنسان غير موجودة هذه الأمور تعود إلى التطبيع الاجتماعي، فقد كرس في الفتاة شعور بأنها عبء على الأسرة وتأكيد دونيتها بالنسبة للذكور، بالإضافة إلى تسلط الذكر على الأنثى حتى على الأم في الأسرة العربية (العماري، 2011، ص:433)



فهدف تربية البنت يرمي إلى تجهيزها للدخول في المحيط البيئي الذي يستلزم تهيئتها مبكرا وهذا منذ السنوات الأولى من حياتها، وذلك للقيام بكل الأعمال البيتية وإعدادها للقيام بدورها كأم وتعليمها الاحتفاظ بنفسها جسميا وأخلاقيا، و تتم التنشئة الاجتماعية للفتاة الجزائرية التقليدية بمشاركة كل أفراد الأسرة حيث أن الطفلة تبقى دائما مع أمها إلى غاية زواجها، ويتشارك في تربيتها كل من الجد والجددة، وفي بعض الأحيان نجد العم والعمة والخال والخالة أيضا، ولا يمكن تجاهل دورهم التربوي في التربية وهذا تكتسي عملية التنشئة الاجتماعية طابعا جماعيا للحياة الاجتماعية بحيث تعمل الأسرة على تثبيت وغرس ملامح الضمير الخلقى عند الفتاة وتعمل على إكسابها بعض العادات الزوجية والبدنية وتعليمها كيفية التعامل مع الآخرين، الفتاة في الأسرة العربية هي أهم عضو الذي يتم إحاطته برعاية واهتمام كبيرين لاعتبارات تختلف من مجتمع عربي لأخر من حيث كونها هي شرف العائلة. مخلوق ضعيف، فواقع المجتمعات العربية خصوصا التقليدية منها تحرص بشكل كبير على تربية الفتاة وتهيئتها لتولي مهامها المنزلية حتى لا تواجه مشاكل بعد زواجها، ويفرض كذلك على الفتاة الامتثال للقيم والمعايير المسطرة من قبل الأسرة كطريقة اللباس الذي يكون محتشما لا يبرز تفاصيل الجسد مثل الحايك أو الملحفة، ويرافق في بعض الأحيان عند زيارتها لأقاربها فرد من أفراد أسرتها (المحرم) ( الشيوخ، 2018، ص:129).

إن اختلاف أساليب التربية في المجتمعات التقليدية أو المحافظة بين الولد والبنت، تكتسي صبغة قيمة، فهم يميزون بينهم في الآداب المتعلقة بالجسد مثلا. ففي حين قد لا يبالي الآباء بطريقة جلوس أبناءهم الذكور، قد ينشغلون بكيفية جلوس بناتهم وقد يصل ذلك إلى حد التشديد والتعنيف، إذا لم يؤخذ هذا الأمر بعين الاعتبار. ففي حين نلاحظ "تسامحا" في توجيه آداب تعامل الذكر مع جسده، نلمس نوعا من الصرامة في توجيه جسد الأنثى، وقد تقترن هذه التوجهات بالتعنيف الجسدي أو الرمزيان هي خولفت أو انتهكت. هذه المحظورات والنواهي، هي المقومات الأولى للسلوك الجسدي الأنثوي، إنها القوالب الضابطة التي يجب أن تنمو فيها الفتاة، لتحديد مجالات حرياتهم (بن عبد الله، ص:15). وفي هذا السياق توصلت الباحثة "نفيسة زدومي" إلى أنّ أساليب تنشئة الطفل في الأسرة التقليدية تعاني نقائص كثيرة، حيث عاينت أسلوب معاملة الطفل داخل الأوساط الأسرية، واستنتجت أنّ النمط التقليدي للأسرة يغلب عليه طابع الاهتمام بالأصول السلوكية، وآداب اللياقة التي يحرص الآباء والأمهات على تلقينها للأطفال، يقوم الأب بتلقين القيم الخاصة بالبنين، في حين تقوم الأم بإكساب البنت حتى في سن الثانية عشر الوظيفة المنزلية، وبعدها يتدخل الأب أو الأخ الأكبر في عملية الإشراف والمراقبة (زيان، ص:6). وفي نفس السياق: يبين "حليم بركات" أنّ التنشئة العربية للطفل في المجتمعات العربية تنسم بالقسوة والعنف، فهي ما تزال تشدد على العقاب الجسدي والترهيب أكثر ممّا تشدد على الإقناع، وتؤكد على أهمية الضغط الخارجي والتهديد والقمع السلطوي، إنها تركز على مبدأ الحماية والطاعة والامتثال والخوف من الأخطار وتجاوز الحدود المرسومة، حيث تنشأ عن ذلك نزعة نحو الفردانية والأنانية والتأكيد على الذات، ونحو الإحساس الشامل بالعربة والاعترا ب(بركات، 1984، ص:190).

من خلال ذلك يتضح أنّ تنشئة الفتاة في العائلة الجزائرية التقليدية كانت رهينة تلك المنظومة من القيم والمعتقدات، فالتنشئة كانت تعمل على نقل تلك الصورة السلبية للأنثى كما يتمثلها النظام الأبوي التقليدي في نفسية الفتاة كما أنّ أساليب التنشئة كانت قائمة على عدم المساواة بين الجنسين وتلقين الفتاة قيم الخضوع الطاعة.

5- التنشئة الأسرية وتعلّم أدوار الأنثى في العائلة الجزائرية الحديثة:

ولعل في هذا الصدد وقبل أن نتكلم عن التنشئة الأسرية للفتاة كان لابد لنا من الوقوف على أهم التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية الحديثة، فقد عرف المجتمع الجزائري تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة أهمها التصنيع والتحديث والتحضّر، كما طبقت عدة سياسات تنموية في ميادين التربية والتعليم والزراعة والصناعة والسكن، صاحبها عدة عمليات من أهمها عمليات التحضر، الحراك الجغرافي، الحراك الاجتماعي، توفر العمل المأجور في القطاعين العام والخاص وغيرها من التغيرات التي كان لها الأثر على نمط الأسرة وبنائها ووظائفها. يضاف إلى ذلك العوامل الخارجية المتمثلة في الانفتاح على العالم والتأثر بنماذجه التنظيمية والتنموية والقيمية وما تحمله من أفكار وأساليب تنظيم الحياة والقيم الثقافية الجديدة، وقد كان لهذه التغيرات انعكاسات واضحة على العائلة الجزائرية من حيث البناء والوظيفة والمكانة، حيث أنّ أهم ما يشير إلى التغير في التركيب البنائي للعائلة الجزائرية يتمثل في انتقالها من النمط الممتد الذي كان سائدا إلى النمط النووي، حيث أنّ التصنيع والتحضّر وانتشار العلم ودخول الأفكار الحديثة وسهولة التواصل مع العالم والبلدان الغربية، كل ذلك أدّى إلى حصول تغيير في التركيب العائلي لا يمكن تجاهله، ومع هذا التغير المتواصل أصبحت العائلة في حالة تحول مستمر باتجاه العائلة النووية، ومعها أخذت العائلة القديمة تتلاشى (بكة، 2015، ص:93).

ويعد عامل التصنيع من أهم العوامل التي أثرت على العائلة بشكل واضح، فزوح بعض الأسر من الريف إلى المدينة وتغير طبيعة العمل وكذا انتشار التعليم ووسائل الإعلام المختلفة (طبال، 2015، ص:204).

كان لها التأثير بشكل مباشر على تفكيك الأسرة التقليدية إلى أسر نووية أو زوجية إنعكست كل هذه الظروف على الفرد الذي لم يعد بحاجة إلى الأسرة التي كانت تقوم في القديم بتدريبه على المهن التقليدية كالزراعة، وتربية الماشية، فأصبحت المدينة هي التي تتكفل بتلك الأدوار، هذا التحول لم يكن بارزا بشكل واضح، إلا بعد نزوح الأسر من الريف إلى الوسط الحضري الذي يختلف عن الوسط الريفي، أي انتقالها من نموذج اجتماعي اقتصادي استهلاكي يعتمد بالدرجة الأولى على العلاقات القرابية وعلى الإنتاج الحيواني والزراعي، إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكمه العمل المأجور في الزمان والمكان (السويدي، 1990، ص:88،87).

ويؤدّي تحديد النسل دورا في غاية الأهمية في تقلص حجم العائلة الجزائرية الحديثة، إذ لم يعد هناك ميل من جانبها إلى إنجاب عدد أكبر من الأطفال، نظرا لما تفرضه الظروف الاقتصادية والاجتماعية، فالاهتمام بإنجاب الأطفال بدأ يقلّ لدى سلوك الجزائريين نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

فأصبحت العائلة تقدر مسؤولية تربية الأطفال ورعايتهم، لذا سعت إلى تنظيم النسل أو تحديده بطرق وأساليب مختلفة، لم تكن في عهد قريب مشروعة في مجتمعنا، ونتيجة لما أفرزه الواقع المعاصر من تغير في المفاهيم والأفكار، تغيرت نظرة العائلة للجنسين، فلم تعد العائلة تستمر في الإنجاب أملا في ولادة ذكر، فقد تكتفي العائلة ببنتين أو ثلاثة.

ويعدّ التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري في المجال الاقتصادي، من أهم العوامل التي أدت إلى إحداث خلل في الوظيفة الاقتصادية للأسرة الحديثة، فأصبحت هذه الأخيرة، من خلال البنية الجديدة لها تعتمد على العمل المأجور الذي وفره التصنيع والتحديث

فبعدها كانت تمثل وحدة إنتاجية أصبحت لها وظيفة استهلاكية تعتمد على الدولة في أمنها المعيشي (بكة، 2015، ص:94).

فوجود هذه الاستقلالية الاقتصادية داخل الأسرة ينقص من فعالية الضوابط والقيم الاجتماعية السائدة، ومن هنا تعرضت سلطة الأب التقليدية إلى نوع من التصدع فالأب في العائلة الحديثة، يضع نفسه موقف الأب

الصديق، الناصح الذي يشجع مهنة أبنائه، بعد أن كان في وضعية الأب التسلطي (بوتفنوشت، 1984، ص:257). وبالرغم من قيام الأبناء بدور متفوق عن دور الأب، فإنه يوجد ونام بين الأبناء والأهل إذ يظهر الأهل افتخارا جديدا بالنجاحات الاجتماعية المهنية لأبنائهم كما يظهر الأبناء عطفًا اتجاه الأبوين مؤكدين بذلك الاعتراف بالجميل والعطف نحوهم

فلم تعد سلطة الأب بمثابة السلطة المطلقة التي لها الحق في الأمر والنهي باعتباره صاحب الملكية لوسائل الإنتاج، فأصبح الأبناء مستقلين اقتصاديا عن العائلة بعد ولوجهم عالم الشغل، وحتى أن المرأة بصفة عامة والفتاة بصفة خاصة استقلت اقتصاديا بعد أن خرجت إلى العمل، على غرار إختها الذكور، وأصبحت في كثير من الأحيان هي المعيل الوحيد لأسرتها.

كما أن لارتفاع المستوى التعليمي للأبناء مقارنة بما هو عليه مستوى أوليائهم يجعل من الأب يغير مواقفه تجاههم، فتلك السيطرة التي يظهرها الأب من قبل تقل لتعوض بقيم أخرى كالأخوة والإقناع ونتيجة لهذا التغير الذي أصاب السلطة الأبوية، أصبحت الفتاة في العائلة الحديثة تحظى بدعم وتشجيع من طرف الأب في مشوارها الدراسي أو المهني. ولكن في نفس الوقت قد يخلق صراعا بين الأجيال، ولذا يحاول الأبناء التحرر والتمرد على النظام القيمي للعائلة نتيجة لما تفرضه الحياة العصرية من أنماط سلوكية جديدة، وهذا من شأنه أن يخلق نقاط تعارض وتصادم بين الآباء والأبناء أي صراع الأجيال.

أما وظيفة التنشئة الاجتماعية، والتي كانت تعد من أهم الوظائف التي تقع على عاتق الأسرة التقليدية، فقد عرفت هي الأخرى جملة من التغيرات، فلم تعد الأسرة الحديثة هي المسؤولة الوحيدة عن التكفل بتنشئة أفرادها، بل نافستها في ذلك العديد من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فيبرز المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية، وكمنبع لبث القيم، يفقد العائلة بعض وظائفها كما يهدد كيانها الداخلي رغم الإيجابيات التي تحملها المدرسة للأسرة، فالمدرسة تقوم بغرس قيم ومعايير أخرى للفرد ربما غير تلك التي عهدتها في العائلة، لأن خطابها غالبا ما يكرس في الفرد الفكرة التي مفادها أنه إبن للمجتمع أي مواطن وليس أبنا لوالديه فقط، وهذا ما يجعل الصراع بين العائلة والابن من جهة والعائلة والمدرسة بقيمها من جهة أخرى محتدما، أما عن وسائل الإعلام كالتلفزيون والمذياع، فإنها تساهم في زعزعة النظام الداخلي للعائلة خاصة على مستوى النسق القيمي، وهذا مع العلم بأن القيم والرموز التي تبثها هذه الوسائل خاصة التلفزيون، من نتاج دائرة ثقافية أخرى مختلفة عن المعادلة الاجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري، وعن معطياته السوسيوثقافية من ما يقلل من الاتصال داخل العائلة بين الآباء والأبناء (طبال، 2015، ص:204).

ولم تعد عملية التنشئة الاجتماعية تقوم على أساس التفرقة الجنسية، وعلى قيم تفضيل الذكر على الأنثى، بل إن الأفكار الجديدة والثقافة التي فرضها منطق العصر أخذت تطرح بإلحاح منطق المساواة بين الجنسين، و التحرر و التمرد على القيم القديمة السائدة وجمود هذه القيم، فإذا ما تم النظر إلى التغير الذي طرأ على معاملة الأسرة الجزائرية في الاتجاه نحو المساواة بين الجنسين فإنه يعود إلى عدة عوامل داخلية وخارجية، فالعوامل الخارجية ترجع إلى فتح ميادين التعليم والعمل أمام الفتاة مما أتاح لها فرصة إثبات وجودها في المجتمع، أما العوامل الداخلية فترجع إلى التثقيف الإيديولوجي لدى الأسرة نفسها، حيث أصبحت الأسرة في الوقت الحالي لا تفرق بين الذكر والأنثى لأن إنجاب البنت أصبح لا يشكل عبئا على الأسرة (بكة، 2015، ص:96).

ومن الملاحظ فإن عملية التنشئة الاجتماعية في العائلة الحديثة صارت تقوم على مبادئ وأسس تربوية حديثة تواكب متطلبات الحياة العصرية، فأصبحت الأسرة على غرار اهتمامها بإشباع الحاجات المادية لأبنائها، تهتم بإشباع الحاجات النفسية والعاطفية كذلك، من حب واحترام وتقدير للذات وتعزيز الثقة في النفس وبعث روح المبادرة والاستقلالية. كما أصبح الأسلوب الديمقراطي المبني على ثقافة الحوار وحرية التعبير، من أهم ما يميز عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة الحديثة

أما فيما يخص التغيير الذي طال القيم الروحية والأخلاقية، فنجد أن بعض المفاهيم المتعلقة بالحياء والاحتشام عرفت هي الأخرى تغييرات نتيجة لما فرضته الحياة العصرية، والذي يظهر في كثير من المظاهر، كنوع اللباس وخروج المرأة إلى التعليم والعمل والاحتلاط. ومع ذلك تبقى قيمة الشرف من أهم القيم الجوهرية للعائلة الجزائرية إذ أنه في نظام القيم للأسرة الجزائرية كان يبدو أن كل شيء ينصب حول الشرفوفي هذا السياق يقول محمد شقرون: فالرأسمال الرئيسي الذي كان ينظم العلاقات بين أفراد الجماعات في الجماعات العربية هو العرض أو الحرمة زيادة على ذلك المروءة وهي المناطق المقدسة والمحرمة لعالم الرجال، التي بواسطتها يكونون قابلين للانجرار هذه القيم يتم إعادة إنتاجها من جيل إلى آخر والتي تمثل جذور الشخصية العربية الإسلامية (العماري، 2011، ص:432).

وفي هذا الشأن فرقت ثريا التركي و هديرزيق بين الشرف والاحتشام فقالتا الشرف يعني بشكل أساسي حماية جسد المرأة، وعلى وجه الدقة حماية جهازها التناسلي الإنجابي، بحيث لا يسمح بالاتصال الجنسي إلا في إطار الزواج، بما يضمن نقاء السلالة ووضوح الحدود بين العائلات المنتمية أبويا، ومنه نا تأتي أهمية " غشاء البكارة " كتعبير عن شرف المرأة، الذي ه وشرف العائلة، وأهمية تحريم وتجريم الزنا، فالشرف بهذا المعنى يعبر عن مسؤولية جميع أفراد الأسرة على بقاء الفتاة بكرًا حتى تتزوج.

أما الاحتشام فهو يعني مجموعة من الإجراءات الوقائية الهادفة إلى الحفاظ على الشرف، كما أن الحشمة كقيمة تجد تبريرها في التعليم الدينية، وبما أن المجتمع الجزائري مجتمع مسلم فإن وجود الحشمة يبرهن على التمسك بالدين الحنيف كما أنها مرتبطة بالشرف العائلي، فوجود الحشمة في سلوك الفتاة يعبر عن نجاح التربية التي تلقها ضمن العائلة (شادر، 2000، ص:81).

وبالرغم من تمدرس الفتاة ودخولها سوق العمل، فإن الأم تحرص دائما في أوقات فراغها على تلقين إبنتها تلك المهارات فتقوم البنات بمساعدة أمها على تنظيف وترتيب البيت وإعداد الوجبات الغذائية وتحضر الحلويات أحيانا والتكفل بإخوتها الصغار ففي بعض العائلات يتم تمرير تلك المهارات والخبرات المنزلية في حين أن بعض الأسر لا تقوم بهذا الإعداد إلا جزئيا بحكم بروز تطلعات جديدة لدى بعض النساء اللواتي يرين أن مستقبل بناتهن مرتبط بالدراسة ولا يقتضي كل تلك المعارف وأنهن سيتعلمن ذلك في حينه، أي بعد الزواج، فضلا عن مساعدة الأدوات الكهرو منزلية الحديثة(الشيخ، 2018، ص:128).

وبالرغم من اعتياد الفتاة سفرها وتنقلها لوحدها، إلا أنها تبقى دائما، رهينة الفضاء الخاص، لأن العرف يقتضي أن تكون كل متنقلة، خارج المكان وبالتالي فهي خارج الرقابة وخارج السيطرة، ولأنها امرأة، فهي قد تخلق الفوضى إن هذه التربية تجعل من الفتاة، تحت وصايا دائمة ومهما كبر سنها، فلا يمكن رؤيتها خارج المثاليات، حيث لا يقبل بها خارج دائرة الآداب العامة وحسن التصرف. إذن فصورة الأنثى في المجتمعات التي تشدد على قيم العفة، هي

بالأساس صورة متعلقة بالطابو الجسدي وبمفهوم "الحشومة"، المتعلق في ذاته بمفهوم السكون والسكوت والقرار في الفضاء الخاص .

هذا الاهتمام المتميز بجسد الفتاة الصغيرة، نجده يتحدد ويتكرر حتى لسنوات متأخرة من حياتها بذريعة "الخوف من العيب والعار" الذي يمكنها أن تجره لعائلتها بصورة عامة، ولأبيها وإخوتها الذكور بصورة خاصة، إنه الخوف من جسد تحفه المخاطر، جسد مغر ومؤد إلى التهلكة عن قصد أو عن غير قصد، جسد لا بد أن تغرس فيه قيم أخلاقية وأخرى رديعية، من أجل المحافظة على سلامته وقيمه الجمالية والاجتماعية، لذلك يصبح حجه بقطع من قماش بديلا عن حجه في الفضاء الحميمي، إن ارتداء الفتاة للحجاب عند البلوغ، يصبح "طقس مرور"، على شكل تعاقد ضمني بين الأسرة وبين الفتاة التي ولجت عالم الأنوثة. فيصبح مسموحا لها بالخروج من البيت وارتداد المجال العام، مقابل ارتدائها للحجاب، فهو يمثل بالنسبة للآباء حدا أدنى من الضمانات التي لا يمكن التنازل عنها في سياق مجتمعي ضعفت فيه آليات المراقبة الاجتماعية وتكاثرت فيه المنزقات. إنّه بالنسبة للمجتمع الذكوري شهادة لحسن السلوك والانصياع، مع أن الواقع قد يكون غير ذلك تماما (بن عبد الله، ص:15).

**الخاتمة:** من خلال هذا الطرح نجد العائلة الجزائرية كانت ولا تزال تسعى إلى الحفاظ على الأسلوب المحافظ في عملية التنشئة من خلال تمثّل العادات والتقاليد، وتثمين الروابط القرابية، ماجعل دور الفتاة يحتكم لهذه المعايير ، ولا يمكنها بأي حال من الأحوال أداء دور جديد أو تعديل السلوك التقليدي المتعارف عليه، حيث تهدف التنشئة بالنسبة للفتاة إلى إخضاعها لهاته الضوابط بمبدأ السمع والطاعة وفق نظام أسري بسلطة أبوية مطلقة، فترتيبها تهدف إلى تعليمها الأعمال المنزلية وإعدادها للقيام بدورها كام، إلى درجة أنه في الكثير من الأسر أو المجتمعات المحلية، تحرم من مواصلة تعليمها ومن اختيار زوجها بنفسها ويتم ذلك دون استشارتها.

ولكن مع التغير الاجتماعي الذي مس جميع مكونات البناء الاجتماعي، وخاصة الأسرة مما أدى إلى تغيرات في البناء والوظائف والأدوار، حتى على مستوى الأفكار السلبية تجاه الفتاة. فالفتاة في العائلة الجزائرية الحديثة، أصبح الآن يسمح لها باتخاذ القرارات والمبادرة والحرية في تسيير شؤون حياتها، ومواصلة تعليمها، بالإضافة إلى تقلص دور الوالد، حيث أصبح له دورا ثانويا مقارنة بما كان عليه سابقا، حيث كان يتمتع بالسلطة المطلقة في أسرته الممتدة التقليدية. أما الأم فقد أصبحت وظيفتها لا تقتصر على الإنجاب وتربية الأبناء فقط، بل تقوم أيضا بوظيفة اقتصادية حيث أصبح لها دخل تساهم به في اقتصاد الأسرة إلى جانب الأب وهي وإن لم تقم بهذه الوظيفة، فإنها تسيّر ميزانية العائلة وتشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير الأسرة وتحاول إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه عائلتها، فهذا التغير في بناء الأسرة وفي أدوارها نتج عنه تغير في الأساليب التربوية للأبناء الذين أصبحوا يتمتعون بحرية وديمقراطية أكثر.

#### قائمة المصادر والمراجع :

#### المراجع باللغة العربية :

- 1- الدراجي، قاسم محمد حسين (1422هـ-2002). "الأسرة والضبط الاجتماعي دراسة ميدانية في مدينة بغداد". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد. بغداد. العراق.
- 2\_ العمري الطيب. (2011) "التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية"، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر، بسكرة.

- 3\_ بكة الميسوم. (2015\_2016). "صورة الذات لدى الفتاة في العائلة في ضوء بعض المتغيرات نوع العائلة. المستوى التعليمي للوالدين، دراسة ميدانية بمدينة وادي رهيو وضواحيها". رسالة ماجستير في علم النفس الأسري. منشورة . جامعة وهران.
- 4\_ بلقاسم الحاج، "المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية"، ط1، دراسة ميدانية وصفية تحليلية لأهم مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، منشورات دار أسامة.
- 5\_ بن عبد الله زهية، "الأسرة صورة الجسد وإشكالية التنشئة الاجتماعية في الجزائر من الصراع إلى التفاوض أي تحوير وتحوير؟" تم استرجاعه من الموقع: <https://jilrc.com/>
- 6\_ حلیم بركات (1984). المجتمع العربي المعاصر. بحث استطلاعي اجتماعي. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية..
- 7\_ عبد الله زاهي الرشدان. (2005) التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، عمان. دار وائل للنشر والتوزيع.
- 8\_ زيان محمد، "التنشئة الاجتماعية ودورها في تشكيل الهوية الرجولية في المجتمعات العربية الإسلامية"، جامعة حسية بن بوعلي، ص11 تم استرجاعه من الموقع :
- <https://www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2017/02/Article-10-N6.pdf>
- 9\_ رشاد علي عبد العزيز موسى (1998)، سيكولوجية الفروق بين الجنسين. ط2. القاهرة. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- 10\_ سميرة أحمد السيد (2004). الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية. ط1. القاهرة. دار الفكر العربي.
- 11\_ شادر كريمة. (2001). "المرأة الجزائرية ونموذج تنشئة الفتاة في إطار التغير الاجتماعي. دراسة سوسيولوجية ميدانية حول عينة من النساء بالجزائر العاصمة". رسالة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة . جامعة الجزائر.
- 12\_ عبد الفتاح علي غزال. (2013). موسوعة التربية الأسرية. الأسرة والتنشئة الاجتماعية. الإسكندرية. دار الجامعة الجديدة للنشر.
- 13\_ علي الشيخ. فاروق كويحل. (2018) "سوسيولوجيا الحياة اليومية، الواقع المعاش للأفراد في الوسط الاجتماعي". مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية. جامعة الشهيد حمة لخضر. الوادي. المجلد1. العدد1.
- 14\_ مایسة أحمد نیبال. (2007). التنشئة الاجتماعية. مبحث في علم النفس الاجتماعي. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- 15\_ محمد السويدي. (1990). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري -تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر. بن عكنون. ديوان المطبوعات الجامعية .
- 16\_ محمد يسري إبراهيم دبس. (1997)، التربية الأسرية وتنمية المجتمع، رؤية في انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة. الإسكندرية. سلسلة الأسرة التربوية3.
- 17\_ مصطفى بوتفنوشت. (1984). العائلة الجزائرية التطور والخصائص. ترجمة دمري أحمد. بن عكنون. ديوان المطبوعات الجامعية.
- 18\_ نجوى غالب نادر، أمل الأحمد، "التنميط الجنسي وعلاقته بنمطي المدرسة المختلطة وغير المختلطة، دراسة ميدانية لدى طلبة الثالث ثانوي في محافظة السويداء". مجلة جامعة دمشق، جامعة دمشق، كلية التربية. قسم علم النفس. المجلد 12، العدد الأول . تم استرجاعه من الموقع :

<http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/32500.pdf>

#### المراجع باللغة الأجنبية :

- 19- Dujardin camille Lacoste (,1985). Des meres contre les femmes, Alger, maternité etpatriarcate au Maghreb,bouchene.
- 20- Zerdouni Nafissa(1970) Enfants dhier, leducation de lenfant en milieu traditionnel algerien, paris , edition F Maspero.